٨٦ – ثورة عرابي باشا.

لقد اختلف المصريّون والناس كافة في الحكم على الحوادث العرابية، وتوزيع المسؤولية على الأشخاص الذين كان لهم يدٌ فيها . فمن قائل أن عرابي باشا كان متفقاً مع الانجليز على تسليمهم مصر ، أي أنه كان خائناً لوطنه، فاقد الذمّة والشرف . وهو قول أراه غير صحيح بالمرة، فان الرجل كان سليم النية . وغاية ما يؤخذ عليه أنه تعجل كثيراً وانخدع كثيراً . ومن قائلٍ إن توفيق باشا كان متواطئاً مع الانجليز في بادىء الأمر . وكان يتظاهر بأنه لم يجد حيلة للتخلّص من الحزب العرابي إلا بدعوة الانجليز لاحتلال مصر . وهو قول غير صحيح أيضاً . فان توفيق باشاً كان يعلم ان العرابيين يريدون خلعه أو الفتك به، وان الباب العالي مساعد لهم على ذلك . فلمّا لم يجد نصيراً من قومه، ألقى بنفسه بين يدي الانجليز محافظة على ملكه وعلى حياته . ولا ريب أن توفيق باشا كان متألماً من الاحتلال الانجليزي غاية التألم ... ومع ذلك فانه يتعذّر على المؤرخ ان يقدم لقرائه حكماً صريحاً على الحوادث العرابية وعلى الأشخاص الذين كان لهم شأن فيها . فان هنالك أسراراً كثيرة لا تزال مستورة، لو ظهرت وانكشفت لتغيّر الحكم على أمور جمّة وعلى اشخاص عديدين .

مصطفى كامل